مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 06 العدد 02 جوان 2023 ص ص 13-27
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

المنشآت المعمارية الرومانية في بلاد المغرب القديم

"مدينة هيبو ريجيوس أنموذجا "

Roman Architectural Facilities in the Ancient Maghreb "Hippo Regius as a model"

علي بن ثابت[1]◆ - امحمد وابل[2]
المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان-الاغواط [1]alibentabet1988@gmail.com
جامعة وهران 1، [2] ouabel.mohamed@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2023/03/09 تاريخ القبول: 2023/06/03 تاريخ النشر: 2023/06/30

الملخص باللغة العربية: تعتبر المدن الرومانية في بلاد المغرب القديم من أروع نماذج المدن التاريخية التي مازالت آثارها قائمة إلى اليوم، ولأن الرومان عرفوا بحبهم للجمال والفن فقد ركزوا اهتماماتهم على العمران وبالبنايات من خلال سعيهم الحثيث لتحقيق التميز في تصاميمهم، مخلّفين عدّة مدن في بلاد المغرب كان من بينها مدينة هيبو ريجيوس (عنابة حاليا)، والتي تتميز بمرافقها العمرانية ذات الطابع الروماني الخالص مثل: المسارح، والحمامات، والأسواق، والتي تشير إلى أهمية المدينة كمركز ثقافي واقتصادي، واجتماعي، في العصر الروماني. والتي تعد اليوم بمثابة شاهد على تاريخ الحضارات القديمة وتراثها الثقافي المتميز.

الكلمات المفتاحية: المدينة؛ هيبو ريجيوس؛ المنشآت المعمارية؛ الرومان؛ بلاد المغرب؛

Abstract: The Roman cities in the countries of the ancient Maghreb are considered one of the most wonderful examples of historical cities whose effects still exist today, and because the Romans were known for their love of beauty and art, they focused their interests on urbanization and buildings through their relentless pursuit of excellence in their designs, leaving several cities in the Maghreb, including the city Hippo Regius (currently Annaba), which is distinguished by its urban facilities of a purely Roman character, such as: theatres, baths, and markets, which indicate the importance of the city as a cultural, economic, and

◆ المؤلف المرسل

social center in the Roman era. Today, it is a witness to the history of ancient civilizations and their outstanding cultural heritage.

Keywords: City; Hippo Regius; Ancient Maghreb; Roman; Architectural Facilities.

مقدمة: تعدّ مدينة عنابة من أهم المراكز الحضارية والمدن الإستراتيجية التي تعاقبت عليها الحضارات ببلاد المغرب القديم، وقد عرفت هذه المدينة استقرارا بشريا في مختلف مراحل ما قبل التاريخ، وازدادت أهميتها ومكانتها مع التطور البشري والحضاري للمجتمع المغاربي القديم في مختلف المراحل التاريخية، كما كان لهذا التطور دورا كبيرا في تأثير هذه المدينة على مختلف التغيرات السياسية التي طرأت على الشمال الإفريقي، ولكن تبدو الفترة الرومانية من حيث المنجزات العمرانية التي لا تزال شاهدة على التخطيط العمراني المتناسق والمرافق المكوّنة للمدينة الرومانية بعنابة والتي عرفت عدّة تغيرات وتطورات حتى أصبحت تحمل اسم هيبو ريجيوس خلال الفترة الرومانية . ومنه يمكننا أن نتساءل عن أهم المنشآت والمرافق العمرانية في مدينة عنابة خلال الفترة الرومانية ؟ ومدى مساهمة ساكنتها في هذا العمران ؟

1- مدينة عنابة تحت الوصاية الرومانية :

1-1 الإدارة الرومانية:

تعتبر مدينة هيبو ريجيوس من أهم المدن قبل الفترة الرومانية حيث كانت قرطاجية ثم نوميدية ومن أبرز مدن ملوك النوميد الملكيّة خاصة خلال فترة الملك ماسينيسا[1]، ونالت شهرتها باعتبارها مدينة للإقامة الصيفية، وقد انتهى الدور النوميدي سنة 46 ق.م مع مقتل الملك يوبا الأول[2]، ونستطيع القول أن نهاية هذا الحكم أدّى بالمدينة للخضوع مباشرة للسيطرة الرومانية وبالتالي لا نستبعد أن التطور الإداري للمدينة عرف أوجّه في الفترة المذكورة. ويقودنا هذا للتساؤل عن ماهية الأوجه الإدارية التي لحقت بالمدينة خلال الوجود الروماني ؟

منذ أن أصبحت المدينة سنة 46 ق.م تحت الوصاية الإدارية لمقاطعة إفريقيا الجديدة، وبعد حوالي عقدين من الزمن أصبحت تابعة لمقاطعة إفريقيا البروقنصلية

---

1 Marec (E), Hippone La Royal Antique Hippo Regius , Alger, 1950, p.20.

2 Corbier (P), Hercule Africain, Divinite Indigene?, Dialogues D'histoire Ancienne, Vol. 1, 1974, pp. 95-104, p96.

سنة 27 ق.م، ثم تمّت ترقيتها إلى مرتبة بلدية أغسطسية[3]. وأثناء فترة الإمبراطور تيبريوس أصبحت مدينة حرّة، إلى نهاية القرن الأول ميلادي لتتحول إلى مستوطنة شرفية، ثم ترقّت إلى مستوطنة في فترة الإمبراطور تراجان، أما خلال الفترة السيفيرية أصبحت المدينة مستوطنة أغسطية، ومنذ أواخر القرن الثالث ميلادي أصبحت المدينة تضم إقليما جغرافيا متّسعا بحوالي 40 ميلا رومانيا.[4] وأصبحت كنفدرالية تسيّر من قبل مفوّض عسكري برتبة ليقاتوي ((legatus)) [5] وبقيت على هذا الحال إلى نهاية الوجود الروماني سنة 430 م الذي تزامن ودخول القوات الوندالية للمدينة.[6] لنستنتج أن المدينة بقيت تحت السيطرة الرومانية قرابة الخمسة قرون .

2- المنشآت العمومية

1-2 الفوروم Forum :

يعتبر منشأة رومانية مستوحاة من حيث المبدأ من البناية الإغريقية l'agora ويعتبر من أهم المنشآت الرومانية التي يعود تاريخها إلى سنة 600 ق.م متوافقة زمنيا مع نظيرتها الأغورة الإغريقية، وتتواجد هذه المنشأة المعمارية داخل المدن، وهي من حيث الشكل عبارة عن ساحة عمومية على الهواء الطلق.[7] تنجز على حواف الطرقات، وكان السكّان يتجمعون بها في أوقات أسبوعية منتظمة، حيث ساهمت في التواصل بينهم، فأصبحت بذلك مكانا للاجتماعات أي مركزا للحياة السياسية لسكان المدينة.[8]

---

3 Gascou (J). La Politique Municipale De L'empire Romain En Afrique Proconsulaire De Trajan A Septime Severe ,Rome : Ecole Française De Rome, 1972. pp. 3-258, p.34.

4 Lancel (S). Etudes Sur La Numidie D'hippone Au Temps De Saint Augustin, Melanges De L'ecole Française De Rome, Antiquite, T. 96, N°2, 1984, pp. 1085-1113, p.1089.

5 Berthier (A) Du Mot Numidia Accole Aux Noms Antiques De Constantine, An. Africaines, 3,1969, pp. 55-67, p.61.

6 Morazzani (A) Essai Sur La Puissance Maritime Des Vandales , Bulletin De L'association Guillaume Bude : Lettres D'humanite, N°25, Decembre 1966, pp. 539-56,p.558.

7 Marec (E), Hippone La Royal, op.cit, p.66.

8 بوعيزم عبد القادر، الحياة في ساحة الفوروم بمدن إفريقيا الشمالية، مجلة عصور، مج 1، عدد ، 20112، ص 248.

وجد هذا المرفق انتشارا واسعا في كل المدن الرومانية [9]، والساحة العمومية بمدينة "هيبوريجيوس" (Hippo regius) بالجزائر حاليا، هي ساحة مستطيلة الشكل بديعة وفاخرة - يبلغ طولها ستة وسبعون مترا كما يبلغ عرضها أربع[10] وثلاثون مترا ولها منظر رائع ورواق مبلّط بالرخام، ولها أعمدة كورنثية بواجهات مزيّنة. وتعد الأكبر حجما بين المقاطعات الأفريقية مقارنة ب فوروم تيمقاد المربع الشكل. ولم تكن هذه البناية جديدة على ثقافة سكان بلاد المغرب القديم، بل أثبتت الدراسات وجود هذا النوع من الساحات في السابق.

2-2 الكوريا (Curia):

تعد مقرا لاجتماع أعضاء مجلس الشيوخ الروماني (السناتو) في روما، أما في الولايات الرومانية فقد أقيم هذا المبنى ليصبح مقرا لاجتماعات المجالس المحلية للولاية وقد سميت أيضا Ordo decurionum.[11]

يطلق على أعضاء هذا المجلس اسم (Decuriones)، وتأتي فئة أعضاء مجلس البلدة ضمن الطبقات النخبوية حيث يشترط على أعضائها امتلاك مابين عشرة ألاف سسترس (10000) كحد أدنى وعشرون ألف سسترس (20000) كحد أقصى شرط الانضمام إليه، وتشير الشواهد الأثرية على أنّ وجود كوريا في مدينة هيبو ريجيوس يرجع إلى الفترة الأغسطية وربما وجدت أيضا في المدينة بجانب الفوروم من الجهة الشمالية الغربية من زاوية الفوروم وقد يصل طولها إلى 20 م وعرضها إلى 10 أمتار[12] حيث تمت التهيئة المعمارية لهذا النوع من البنايات كمرحلة أولى أثناء فترة يوليوس قيصر بعد انتصاره على بومبي أما المرة الثانية فتعود لفترة الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس، ومن الناحية العامة تعتبر الكوريا القسم السياسي في البلدة بالنسبة للمواطنين الرومان، وتتكون من ثلاثين عضوا من الطبقة الأرستقراطية للمدينة أو

9عوادي عبد القادر عزام ،المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم (مدينة تيمقاد الرومانية انموذجا)، مج 1، عدد 1، 2015، ص 134.

10صفر أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959، ص 344 .

11 أبو قاسم محمد حسين منال، خصائص العمارة في نوميديا أثناء العهد الروماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف عزيزة سعيد محمود، منى عبد الغني علي حجاج، جامعة الإسكندرية، سنة 2005، ص 94.

12 Marec (E) , Hippone, Op.cit, p.127.

المستوطنة، كما أنّ لديها بعض الصلاحيات العسكرية والدينية المحدودة ولكل كوريا معبد خاص بها.[13]

3- منشآت الترفيه:

تعكس المنشآت الخاصة بالترفيه جانبا مهما من المجتمع، مبرزة درجة رقيه والمستوى المعيشي الذي وصل إليه، حيث تواجدت في هيبو ريجيوس هذه المنشآت منذ القرن الأول ميلادي أي منذ بداية العلاقات الإغريقو نوميدية ابتداءً من فترة الملك ماسينيسا أدّت إلى وجود روابط ثقافية من الجانب الإغريقي، يوحي بوجود مظاهر ثقافية ببلاد المغرب القديم كالمسرح، العلوم، الفلسفة، الأدب والترفيه قبل الوجود الروماني، وكشفت لنا النقوش على مشاركة الملك ماستنبعل ابن ماسينيسا في الألعاب الأثينية ما بين 168ق.م -163 وحصوله على المرتبة الأولى، كذلك رفع له إهداء سنة 158 ق. م بمناسبة فوزه في سباق الخيول بالعربة، كما وجدت فرقة موسيقية إغريقية في فترة الملك ماسينيسا بمدينة سيرتا.[14]

1-3 المسرح :

لقد أهتم الرومان بوسائل اللهو، والتسلية، وقد شيدوا لهذا الغرض منشآت ضخمة، ومن أهمها المسرح (Theatrum)، وهو عبارة عن بناية دائرية الشكل يحتل قطرها عادة ما نسميه " خشبة المسرح (La scène) وقد كانت في تلك الفترة مبنية بالحجارة.[15]

والمسرح الروماني في مدن المغرب من أهم المراكز الثقافية، ومظهر من مظاهر الرومنة الثقافية والتي أدت دورا ثقافيا ترفيهيا، لذا احتوت معظم المدن على هذه المسارح مهما كانت أهميتها [15].

أما المسرح الروماني بمدينة هيبو ريجيوس، فإنه يقع بأعلى هضبة على جزء المدينة الغربي وتعرف هذه الهضبة باسم ربوة القديس أغسطين، كما نُحتت بعض المقاعد في الصخر الكلسي الطبيعي على مدرج هذا المسرح وقد بيّنت الآثار المتبقية منه أنه كان

---

13 Lancel (S), op.cit, p.1092.

14 Aoulad (T. M). L'hellénisme Dans Le Royaume Numide Au Iie Siècle Av. J.-C. In: Antiquités Africaines, 40-41,2004, pp. 29-41, p.40.

15 شارن شافية ورحماني بلقاسم والحبيب بشاري محمد، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007م، ص 214.

غنياً بالعناصر المعمارية المكملة للمسرح الروماني، ويعتبر مسرح هيبو ريجيوس متميزا نوعا ما. يعود تاريخ بنائه إلى القرن الأول ميلادي، يبعد عن مقر الفوروم بحوالي خمسون متراً من الجهة الغربية، متأثرا من حيث الهندسة إلى حد بعيد بالشكل الهلنستي.[16]

لعبت الشخصيات المرموقة بالمدينة دورا مهما في تطوير المنشآت الخاصة بالترفيه سواء من حيث البناء، أو من حيث تنظيم التظاهرات بالمسرح من ألعاب المسرح والمصارعة وغيرها.[17] وخلفت لنا بعض النقوش التي تكلمت إحداها عن مسؤول روماني هو ليوس بوستينيوس فيليكس كيليريانوس (Lueius Postunius Felix Celerinus) وهو مسؤول في المجلس البلدي وكاهن إمبراطوري من طبقة الفرسان وقد عرض نزالا للمصارعين لمدة ثلاثة أيام متتالية لمواطني مدينة هيبوريجيوس تجاوزت فيه كل ذكريات الماضي، وذلك بسبب نزاهته وحبّه اللامتناهي لوطنه[18].

2-3 الحمامات:

يعود استعمال الحمامات إلى فترة ضاربة في القدم، فقد عرفه الإغريق منذ فترات قديمة، وأصبح هذا التقليد خلال الفترة الرومانية ضرورة ملحّة، وعادة لا يمكن الاستغناء عنها، حتى أنه لم تكن هناك مدينة إلا وتوفرت على عدد من هذه الحمامات[19].

وتنقسم الحمامات الرومانية إلى مجموعتين هما: الحمامات العمومية والحمامات الخاصة[20]، ونتيجة للاهتمام المتزايد بالحمامات ذهبت السلطات الرومانية لأبعد من ذلك

---

16 بوقفة نور السادات، سياسة روما الثقافية في بلاد المغرب القديم وموقف السكان منها 146 ق.م-430م، مذكرة ماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور، اشراف طاهر ذراع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2016، ص6.

17 Marec (E), Hippone ,Op.cit, p.65.

18 Gagnat (R), Notice Sur Les Inscriptions Romaines A Bone Et Aux Environs, Bulletin De L'académie D'hippone, 1882, pp.31-76, p..72. p.45.

19 العيوض سيد محمد، الحمامات العمومية في المغرب القديم، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن الطفيل، المغرب، 2009، ص 135.

20 Ginouvès (R), Dictionnaire Méthodique De L'architecture Grecque Et Romaine, Tome Iii, Espaces Architecturaux, Bâtiments Et Ensembles, Préface De René Ginouvès Et Marie-

باهتمامها الكبير بالحمامات المعدنية في بلاد المغرب القديم حيث نجدها منتشرة بكثرة في المدينة.

ويقوم بالإشراف على هذه الحمامات أعضاء المجلس البلدي للمدينة، للاطمئنان على السير الحسن لها وصيانتها وهذا دليل على اهتمام الإدارة الرومانية بمرافق المدينة العامة وفي أغلب الأحيان يقوم أعيان المدن بالإنفاق من أموالهم لترميم وتزين المدن ومرافقها لأن المجتمع الحضري كان كثير التعلق بها[21]

يوجد في هيبو ريجيوس عديد من الحمامات العامة والخاصة ولكنّ أهمها الحمامات الشمالية والحمامات الجنوبية وحمامات مينوتور. أكبرها وأهمها الحمامات الشمالية الكبرى التي جاء موقعها في الحي الشمالي من المدينة، [22] والتي تعتبر من أكبر الأبنية الأثرية القديمة. مساحتها حوالي 4500 م مربع ويبلغ طولها 75 م وعرضها 60 م بكامل لواحقها يعتقد أنها بنيت في أواخر فترة الإمبراطور سيفيريس أو كركلا (211-217م)[23].

أما الحمامات الجنوبية فهي منشأة معمارية لا تقل جمالا وحجما عن الحمامات الشمالية تميزت باتساعها وامتلاكها جميع العناصر المعمارية المتوفرة في الحمامات الشمالية وبنفس المواصفات حيث تبعد جنوباً عن الحمام الشمالي 400م و255م عن الساحة العمومية من الجهة الجنوبية شرقا، يعتقد أنها شيّدت سنة 198 م في الفترة السيفيرية مساحتها الإجمالية تصل حتى 2000 م مربع.[24]

Christine Hellmann, Rome : Ecole Française De Rome, 1998,p.120.

21 سرحان أبو بكر، الموريتانيون تحت الاحتلال الروماني 40-429م، دار النور للنشر، المغرب، 2017، ص 232.

22 Marec (E), Hippone La Royale, Alger, 2e Ed., 1954. p.65.

23 Thébert (Y) , Thermes Romains D'Afrique Du Nord Et Leur Contexte Méditerranéen écoles Françaises De Rome, : 2003, p.206.

24 Marec (E), op cit, p.98.

كما كشف التنقيب على وجود حمام بالقرب من الحمام الجنوبي ذو حجم متوسط[25] قدرت المسافة بين هذا الأخير والحمامات الجنوبية ب 75م باتجاه الجنوب الغربي وحوالي 100م عن الحدود الجنوبية للقطاع الآخر بمساحة 250م.[26]

و لم تكن المادة الأثرية هي الوحيدة الدّالة على وجود حمامات بعنابة حيث نستخلص من خطب ومراسلات أغسطين أنه بعد يومين من تعيينه أسقفا تعرض لمناظرات مع رجال الدين الكاثوليك ما بين 29/28 أوت 392 م في حمام (Sossius) الذي جرت به المناظرة الدينية بين الأسقف أغسطين وخصمه اللاهوتي الشماس فورتيناتوس FORTVNATVS وسط حشد من الناس مما يرجح كبر هذا الحمام[27] *ومن* خلال الحوار الذي دار بين الرجلين تبين أن *هذه* الحمامات *كان* بها غرف عديدة وأعمدة وركائز إضافة إلى قبتين ولربما فناء أو فتحتين كانتا منفذ لأشعة الشمس.

4 - المنشآت التجارية :

تعتبر المنشآت التجارية في المدينة الرومانية العصب الحيوي للحركية الاقتصادية والتبادل التجاري فيما بين مختلف المدن، ولموقعها الساحلي الهام أعتبر ميناء عنابة علامة هامة تغنّت به معظم المصادر... فما هي مواصفات ميناء هيبو ريجيوس وفيما تكمن أهميته للمدينة ؟

4-1 الميناء :

اكتسبت الموانئ في العصور القديمة أهمية كبيرة من خلال المرافق الضرورية[28]، لحماية السفن الراسية من خطر العواصف وتسهيل عملية الشحن أو تفريغ البضائع وإصلاح الأعطاب التي قد تصيبها أو ترميمها في مواسم الإبحار السيئة فهي بحاجة لرصيف يسهّل إرساء السفن الكبيرة التي لا يمكنها الاقتراب من الميناء وكذا حتمية وجود منشآت لحفظ السّلع من التّلف، أو التخزين المؤقت قبل الشحن إلى الموانئ الكبيرة خارج المقاطعة.[28]

ومن خلال النظرة الأولى يعتقد أن ميناء مدينة هيبوريجيوس قد توفّر على منشآت متعددة ليس في الفترة الرومانية فقط، بل حتى ما قبلها. هذا الرأي له ما يبرّره

---

25 Lassus (J), Marec (E), Antiquités Africaines, Année, 1970, p. 14.
26 Abdeelouaheb (N) , op cit, p.173.
27 Mandoz (A) ,Op. Cit , p.490.
28 Marec (E), Hippone.., Op .Cit .p.19.

حيث أنه قد تعرّض في أكثر من مرّة للسيطرة الأجنبية، كونه كان مقرّا لإنزال القوات الإغريقية بقيادة القائد أوماك (Eumaque) في جيش اغاتوكليس الذي حوّله إلى ورشة بحرية.[29]

نستنتج من هذا أن ميناء المدينة كان يتوفر على مرافئ مخصّصة لرسوّ السّفن الحربية خلال القرن الرابع قبل الميلاد، وبالتالي استعمل في إنزال القوات الإغريقية. ولأهمّيته الإستراتيجيةخلال القرن الرابع والثالث قبل الميلاد؛ يثار التساؤل حول تبعية الميناء بين القرطاجيين والنوميديين. ونظرا لأهمية الميناء الذي كان يتوفر على مزايا إستراتيجية كثيرة تجارية جعل ميناء هيبو ريجيوس يشهد إنزال للقوات الرومانية بقيادة القائد كايوس لوليوس (Caius Laelius) ما بين 204 و202 ق.م.

يعتبر ميناء هيبو ريجيوس في فترة الملك ماسينيسا مصدرا للسيادة النوميدية وأصبح نقطة حيوية تتم من خلالها العديد من المبادلات التجارية فكانت به مقرات لتجميع القمح القادم من حقول نوميديا قبل إرسالها إلى روما .[30]

كذلك نجد أن المعطيات التاريخية تشير إلى مينائي هيبو ريجيوس وروسيكادا أنهما كانا من أكبر الموانئ النوميدية من حيث تصدير مادة القمح خاصة في فترة حكم الملك هيمصال الثاني ويوبا الأول كذلك استقبل الميناء تبادلات تجارية منها سفن محمّلة بمختلف المواد المصنّعة سنة 200 قبل الميلاد القادمة من شبه الجزيرة الأيبيرية، وربما يكون العامل الطبيعي والموقع الجيو استراتيجي قد ساعد الميناء كثيرا على التطوّر، فميناء هيبون جغرافيا قريب من مقاطعة سردينيا جنوباً، كما أنّ العامل الطبيعي ساعده كثيراً للاتساع[31]،ونظراً لقربه من روما وسردينيا يعتقد أن المسافة بين ميناء المدينة ومدينة أوستيا بروما لا تتعدى يومين عاملا في نشاط وحركية ميناء عنابة ويذكر أغسطين أن ميناء المدينة له خط بحري يربط مباشرة بمدينة ناربون (Narbonne) بالجنوب الفرنسي خلال القرن الرابع ميلادي وتستغرق الرحلة 05 أيام

29 Gsell (St), Histoire Ancienne De L’afrique Du Nord, Tome, I, 1913, p.345.
30 Mensouri (kh), Réflexions Sur Les Activités Portuaires D’hippo Regius (Hippone-Annaba) Pendant L’antiquite, Dans L’africa Romana, Xiv , 2002, p.513.
31 Mansouri (kh) , op .cit, p.511.

على الأكثر كما أن الميناء اعتبر محطّة انطلاق لحاملي رسائل الأسقف أغسطين نحو روما وقرطاجة.[32]

خضع تسيير الميناء إلى جهاز إداري ممّا جعله مؤسسة اقتصادية قائمة بذاتها، هذا الجهاز الذي تشكل من نخبة من المجتمع والذي شغل مجموعة من العمال من أجل التفريغ والشحن إضافة إلى صيانة السفن. ومن بين الدلائل على تواجد العاملين في الميناء وجدت بعض النقوش اللاتينية التي سجلت مجموعة لا بأس بها، تمثلت في وجود أسماء مجموعة من العبيد ساعدوا في حركة التجارة بالميناء نذكر من بينهم العبد مارتياليس (Martialis) الذي تذكر النقيشة أنه عاش واحدا وأربعون سنة[33]

و لا شك أن الحركة التجارية والاقتصادية للميناء ازدادت واستمرت خلال الفترة الوندالية والبيزنطية، كما استعمل للانطلاق نحو قرطاجة، وتمّ تصدير المنتجات المحلية الزراعية عبر ميناء المدينة.

2-4 السوق :

وجدت الأسواق منذ القدم على أرض شمال إفريقيا فهي ضرورة من ضروريات الحياة الاجتماعية للسكان تمارس فيها مختلف الأنشطة التجارية لسكان المدينة كل أيام السنة.

كما كان مركزا اجتماعيا وثقافيا، حيث يلتقي فيه مختلف السكان يتبادلون الأفكار ويتناقشون في مختلف القضايا أما سوق مدينة (هيبو ريجيوس)، [34] فيقع على بعد حوالي 150م من السّاحة العمومية من الجهة الشمالية الشرقية، ويعتقد أنّه أنشأ على النمط الروماني مع نهاية القرن الأول الميلادي[35]،ويعد هذا السوق من أضخم الأسواق في شمال إفريقيا حيث يبلغ طوله 76م وعرضه 32م ويحاط بأعمدة في ثلاث

---

32 Elisabeth (P), Roland (D), Janine (D), Gatier, Messagers Et Messages La Diffusion Des Nouvelles Dans La Correspondance D'augustin, Publications De La Maison De L'orient Et De La Méditerranée, Année, 2009, 40, pp. 125-141, p.128.

33 Gsell (St), Inscriptions Latines De L'algerie, Parts, 1922, p.10.

34أبو بكر سرحان، مرجع سابق، ص .220.

35 Salama (p) , Laporte (j.p),Tables de mesures de l'Afrique romaine », L'AFRICA ROMANA, 2010, p. 333-372.

واجهات وعلى الجانبين الطويلين منه. وتشتمل الأروقة به على عدد من الحوانيت ومن الجهة الشمالية له خلف الركن الشرقي توجد نافورة كبيرة [36].

لا نستبعد وجود سوق جديد في المدينة خلال القرن الأول من الميلاد، وما يثبت ذلك وجود نقيشة ،كتب عليها عبارة (Macellum novum) وهي إشارة على إنشاء سوق جديد (DI..AUGU...TI...CLAUDI..) تعود إلى الإمبراطور كلاوديوس (41-54م)، ومنه نستنتج أن سوق هيبوريجيوس شيّد حسب ما تشير إليه نقيشة في منتصف القرن الأول ميلادي.[37]

5- المنشآت الدينية

1-5 دور العبادة:

حرص الإنسان على ممارساته شعائره الدينية، وذلك لما للدين من أثر كبير على مجتمع المدينة، فأعطى عناية كبيرة لبناء دور العبادة والاهتمام بها، وقد وجدت في مدينة هيبو ريجيوس مع نهاية القرن الثالث ميلادي حوالي 08 أماكن للاجتماع الديني على غرار قرطاجة التي وجد فيها حوالي عشرون مكانا، الأمر الذي جعلنا نتساءل حول طبيعة هذه الأماكن.[38]

أثبتت المادة التاريخية أنه في سنة 403 م تم إحصاء 07 كنائس خاصة بالدوناتيين ولربما تطورت العمارة الدينية أكثر في فترة الأسقف أغسطين لأنه نادى في خطبة دينية تحمل رقم 54، المؤمنين من النصارى بضرورة بناء المزيد من الأسقفيات[39]، مع بداية القرن الخامس انتشرت كثيراً المراكز الدينية بضواحي المدينة من خلال وجود أحدا عشرة منشأة دينية (كنائس. أبرشيات. مصليات)، كما تمّ تسمية كل مكان باسم القديس أغسطين، ونظرا ولوجود عدد كبير من المنشآت الدينية فقد تم تزويدها بالكثير من رجال الدين برتب مختلفة من بينهم (الأساقفة والرهبان والشماسة وشبه الشماسة).

---

36 وفاء بوغرارة، الحياة الثقافية في المغرب القديم بين الأصالة وتأثير الثقافات الوافدة 146ق.م-431م، مذكرة ماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور، جامعة أدرار، 2014، ص 167.

37 Lassus (J), marche d'hippone, Lybica, A,E,VI, pp.242-247.

38 Morazzani (A), Op .Cit, p.488.

39 Hamdoune (Ch) , Les Macella Dans Les Cites De L'afrique Romaine, Antiquites Africaines, 45, 2009. pp. 27-35, p.30.

أما الحي المسيحي فهو الحي الأحدث في أبنيته الكنسية التي تعود إلى القرنين الرابع والخامس للميلاد والتي بُنيت على حساب أبنية قديمة تعود إلى مطلع القرن الأول الميلادي[40]، وجميع الأبنية الموجودة في الحي تعود للعبادة المرتبطة بالديانة المسيحية، وهي عبارة عن كنائس وأبنية من نوع بازيليكا وهياكلها وملحقاتها، ربما وصلت إلى مساحة 5460 متر مربع وتضم أكثر من 120 غرفة وباحة.[41]

تعتبر البازيليكا مظهرا معماريا رومانيا بالرغم من أن التسمية مشتقة من الكلمة الإغريقية Stoa basilica أي القاعة الملكية أو الرواق الملكي[42] وكانت البازيليكا في بداية العصر الروماني عبارة عن مباني عامة للتبادل التجاري والعدالة، قبل أن تصبح من البنايات المهمة خاصة خلال الفترة المسيحية ونظرا لأهمية المدينة الدينية وجدت بها بازيليكا كبيرة الحجم على شكل مستطيل، أبعادها الداخلية 18.50 عرضا و37.50م طولا قبتها بعمق 07 أمتار وقطرها 08.50 م كما تعتبر الأكبر حجما في أفريقيا رومانية[43].

احتوت هيبو ريجيوس على العديد من المنشآت الدينية المتعددة من حيث المهام الدينية أو الخدماتية وأثبتت التنقيبات الأثرية وجود البازيليكيات والمصليات والأديرة وحتى مرافق دينية خدماتية يشرف عليها العديد من رجال الدين من رهبان وشماسة البازيليكيات حيث نجد بازيليكا السلام (La Paix) وهي المقر العام للأسقف أغسطين وقد أشار إليها أغسطين في رسالته رقم 29 في قوله بوجود بازيليكا دوناتية تقام بها احتفالات على شرف الأسقف Léonce، [44] كذلك وجدت في المدينة بازيليكا الشهداء الثمانية وهذا تخليدا وتذكيرا بالأحداث المأساوية التي حلت بهؤلاء الأشخاص الذين ضحّو بحياتهم من أجل المسيحية، ويعتقد أنها بنيت سنة 425 م من طرف رجل الدين (Leporius)تنفيذا لأوامر القديس أغسطين كذلك المصليات كانت من بين المراكز الدينية مثل مصلى الأسقف جارفي (Gervais) والأسقف(Prolais) حيث أسّسا مصليات بأمر من الأسقف أغسطين في ضواحي المدينة وبالضبط في العقار الفلاحي

40 Marec (E), Hippone ,Op .Cit, p.26

41 Mensouri (kh), Op .Cit , p.499.

42 Hamdoune (Ch), Op .Cit, P.30

43 أبو بكر سرحان، المرجع السابق، ص 223.

44 عزت زكي حامد قادموس، مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 2007، ص 182-183.

(Villa Victoriana) التي تبعد 30 ميل من هيبو ريجيوس. ومصلى آخر للدوارين إضافة إلى مصلى العشرين شهيدا [45] ومصلى الأسقف تيوجان (Théogéne).

كما وجدت كذلك في مدينة هيبو ريجيوس أدير العبادة منها الخدماتية ومنها الدينية بدأت تظهر بشكل جلي ابتداء من سنة 391 م من خلال دعم الأسقف أغسطين الذي أوصى بإنجازها وبالفعل أسس الأسقف أغسطين على الأقل اثنتين منها أولاهما كان عند وصوله من ثاغاست سنة 391 وكذلك لصغر مساحة الأديرة بينت التنقيبات الأثرية وجود بعضها داخل الكنائس[46].

لقد بينت التنقيبات الأثرية وكتابات الأسقف أغسطين أهمية مدينة هيبون من خلال التنوع في منشأتها الدينية وتعدد رجال دينها في مهامهم ووظائفهم، وتعتبر المنشآت الدينية تكملة لمنشآت أخرى في المدينة[47]

الخاتمة :

نستنتج من خلال المعطيات الأثرية والمادة التاريخية، أن المعايير العمرانية التي قام عليها تطور مدينة هيبو ريجيوس خضعت لشروط طبيعية، واستراتيجية ولهذا شكّل ميناء المدينة حلقة وصل بين النشاطات الاقتصادية للضفة الغربية والشرقية للبحر المتوسط كما كان موقع الميناء محل أطماع وسيطرة من قبل القوات القرطاجية، والإغريقية ثم الرومانية، والأسواق بمختلف أنواعها تدل على تنوع إنتاجي، وتبرز أهمية التخطيط العمراني في المدينة الرومانية كون السوق أحد ملاحق المدينة إلى جانب المنشآت الخاصة بالترفيه والتي شملت المسارح التي عكست درجة رقي المجتمع آنذاك ومستواه المعيشي كما بينت المنشآت الإدارية والسياسية كالكوريا مدى ترابط التنظيم الإداري ومحلقته بمختلف المرافق الأخرى وبينت لنا المنشآت الدينية كالكنائس، والأبرشيات، والمصليات ودور العبادة اهتمام سكان مدينة عنابة بالممارسات الدينية وهذا ما أدى إلى انتشار هذه المراكز الدينية في مختلف أقطار المدينة [44].

---

45 Ennabli (L). Carthage, Une Metropole Chretienne Du Ive A La Fin Du Viie Siecle, Preface De Andre Mandouze, Paris : Editions du Centre National De La Recherche Scientifique, 1997. pp. 149-179.

46 Marec, (E) , Hippone .., Op Cit .P.66.

47 Marcade (J), Marec (E), Monuments Chretiens D'hippone, Ville De Saint Augustin, Revue Des Etudes Anciennes, Tome, 61, 1959, N°1-2. pp. 257-254.

قائمة المصادر والمراجع:

— بوقفة نور السادات، سياسة روما الثقافية في بلاد المغرب القديم وموقف السكان منها 146 ق.م-430م، مذكرة ماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور، اشراف طاهر ذراع، أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2016.

— بوعيزم عبد القادر، الحياة في ساحة الفوروم بمدن إفريقيا الشمالية، **مجلة عصور**، مج 1، عدد 2011، 2.

— سرحان أبو بكر، الموريتانيون تحت الاحتلال الروماني 40-429م، المغرب، دار النور للنشر، 2017.

— سعدية سرقين، أهمية نوميديا الاقتصادية بالنسبة الى روما من 46 ق.م إلى غاية نهاية القرن الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، 1983.

— شارن شافية وبلقاسم رحماني ومحمد الحبيب بشاري،الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، الجزائر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007م.

— صفر أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ، تونس، دار النشر بوسلامة، 1959.

— عبد القادر عوادي عزام، المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم (مدينة تيمقاد الرومانية انموذجا)، **المجلة العربية لدراسات الأنثروبولوجيا**، مج 1، عدد 2015، 1.

— العيوض سيد محمد، الحمامات العمومية في المغرب القديم، **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية** جامعة ابن الطفيل ،2009.

— قادموس عزت زكي حامد، مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 2007.

— منال أبو قاسم محمد حسين، خصائص العمارة في نوميديا أثناء العهد الروماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، سنة 2005.

— وفاء بوغرارة، الحياة الثقافية في المغرب القديم بين الأصالة وتأثير الثقافات الوافدة 146ق.م-431م، مذكرة ماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور، جامعة أدرار، 2014.

- Aoulad (T M), L'hellénisme Dans Le Royaume Numide Au Iie Siècle Av. J.-C , In: **Antiquités Africaines**, 40-41,2004.
- Berthier (A) Du Mot Numidia Accole Aux Noms Antiques De Constantine, An**. Africaines**, 3,1969.
- Corbier (P). Hercule Africain, Divinite Indigene?. , **Dialogues D'histoire Ancienne**, Vol. 1, 1974.
- Elisabeth Paoli-Lafaye Roland Delmaire Janine Desmulliez Pierre-Louis Gatier Messagers Et Messages La Diffusion Des Nouvelles Dans La Correspondance D’augustin Publications De La Maison De L'orient Et De La Méditerranée Année 2009 .
- Ennabli (L), Carthage, Une Metropole Chretienne Du Ive A La Fin Du Viie Siecle. Preface De Andre Mandouze, Paris : Editionsdu **Centre National De La Recherche Scientifique**, 1997.
- Gagnat (R) , Notice Sur Les Inscriptions Romaines A Bone Et Aux Environs, **Bulletin De L'académie D'hippone**, 1882.

- Gascou (J). La Politique Municipale De L'empire Romain En Afrique Proconsulaire De Trajan A Septime Severe ,Rome : **Ecole Française De Rome**, 1972.
- Ginouvès (R), Dictionnaire Méthodique De L'architecture Grecque Et Romaine, Tome Iii, Espaces Architecturaux, Bâtiments Et Ensembles, Préface De René Ginouvès Et Marie-Christine Hellmann, Rome : **Ecole Française De Rome**, 1998.
- Gsell (St) , Histoire Ancienne De L'afrique Du Nord Tome, I, 1913.
- Gsell (St), Inscriptions Latines De L'algerie, Parts, 1922.
- Hamdoune Christine, Les Macella Dans Les Cites De L'afrique Romaine, **Antiquites Africaines**, 45, 2009.
- Lancel (S), Etudes Sur La Numidie D'hippone Au Temps De Saint Augustin, Melanges De L'ecole Française De Rome, **Antiquite**, T. 96, N°2. 1984.
- Lassus (J), Marec (E), 1888-1968, Antiquités Africaines Année, 1970.
- Lassus (J), marche d'hippone, lybica, A,E,VI, pp.242-247.
- Marcade (J), Marec (E), Monuments Chretiens D'hippone, Ville De Saint Augustin, **Revue Des Etudes Anciennes**, Tome, 61, 1959, N°1-2.
- Marec,(E), Hippone La Royal Antique Hippo Regius, Alger, 1950.
- Mensouri (kh), Réflexions Sur Les Activités Portuaires D'hippo Regius (Hippone-Annaba) Pendant L'antiquité, Dans **L'africa Romana,** Xiv, 2002 .
- Monceaux (P), Un Couvent De Femmes A Hippone Au Temps De Saint Augustin Comptes Rendus Des Séances De L'académie Des Inscriptions Et Belles-Lettres, Année, 1913 .
- Morazzani (A) Essai Sur La Puissance Maritime Des Vandales , Bulletin De L'association Guillaume Bude : Lettres D'humanite, N°25, Decembre, 1966.
- Perler Othmar, L'église Principale Et Les Autres Sanctuaires Chrétiens D'hippone -La-Royale D'après Les Textes De Saint Augustin, Vol. I, — 4, , Suisse, 1955.
- Salama (p), Laporte (j.p), Tables de mesures de l'Afrique romaine », **L'AFRICA ROMANA**., 2010.
- Thébert (Y) , Thermes Romains D'Afrique Du Nord Et Leur Contexte Méditerranéen, **écoles Françaises De Rome**, 2003.